وقال مكحول: ختن إبراهيم ابنه إسحاق لسبعة أيَّامٍ، وختن إسماعيل لثلاث عشرة سنةً. ذكره الخلال[1].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية**: فصار ختان إسحاق سنَّةً في ولده، وختان إسماعيل سنَّةً في ولده[2].

وقد تقدَّم الخلاف في ختان النبيِّ ﷺ متىٰ كان ذلك[3].

فصل

في هديه ﷺ في الأسماء والكنىٰ

ثبت عنه أنَّه قال: «**إنَّ أخنعَ اسمٍ عند الله رجلٌ تسمَّىٰ مَلِكَ الأملاك، لا مَلِكَ إلا الله**»[4].

وثبت عنه أنَّه قال: «**أحبُّ الأسماء إلىٰ الله عبد الله وعبد الرَّحمن، وأصدقها حارثٌ وهمَّامٌ، وأقبحها حربٌ ومرَّة**»[5].

---

(١) انظر: «تحفة المودود» (ص٢٦٨).

(٢) انظر المصدر السابق (ص٢٦٩).

(٣) «ذلك» ليست في ك، ج.

(٤) رواه البخاري (٦٢٠٦) ومسلم (٢١٤٣/ ٢١، ٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا أن جملة «لا ملك إلا الله» عند مسلم دون البخاري.

(٥) رواه أحمد (١٩٠٣٢) وأبو داود (٤٩٥٠) من حديث أبي وهب الجشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث صحيح. انظر: «السلسلة الصحيحة» (١٠٤٠) و«تخريج الكلم الطيب» (ص١٦٤).

وثبت عنه أنَّه قال: «**لا تُسمِّينَّ غلامك يسارًا ولا رباحًا ولا نجيحًا ولا أفلح؛ فإنَّك تقول: أثَمَّ**[1] **هو؟ فلا يكون، فيقول: لا**»[2].

وثبت عنه أنَّه غيَّر اسم عاصية، وقال: «**أنتِ جميلةٌ**»[3].

وكان اسم جُويرية بَرَّة، فغيَّره رسول الله ﷺ باسم جويرية[4].

وقالت زينب بنت أم سلمة: نهىٰ رسول الله ﷺ أن يسمَّىٰ بهذا الاسم، وقال: «**لا تُزكُّوا أنفسَكم، الله أعلمُ بأهل البرِّ منكم**»[5].

وغيَّر اسم أصرمَ بزُرْعة[6]، وغيَّر اسم أبي الحكم بأبي شُريح[7]، وغيَّر اسم حَزْنٍ جدِّ سعيد[8]، وجعله سهلًا، فأبىٰ وقال: السَّهلُ يُوطَأ ويُمتَهن[9].

---

(١) في المطبوع: «أثَمَّتَ» خلاف النسخ والرواية، وخلاف اللغة، فإن «ثَمَّ» بمعنىٰ هناك تلحقها الهاء ولا تلحقها التاء، وإنما يقال: «ثُمَّ» و«ثُمَّتَ» إذا كانت حرف عطف.

(٢) رواه مسلم (٢١٣٧/ ١٢) من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه مسلم (٢١٣٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) رواه مسلم (٢١٤٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) رواه مسلم (٢١٤٢/ ١٩).

(٦) رواه أبو داود (٤٩٥٤) من حديث أسامة بن أخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الحاكم (٤/ ٢٧٦)، وحسنه النووي في «الأذكار» (ص٢٩٢)، وجوَّد إسناده الألباني في «تخريج الكلم الطيب» (ص١٦٤).

(٧) رواه أبو داود (٤٩٥٥) والنسائي (٥٣٨٧) من حديث هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه ابن حبان (٥٠٤) والألباني في «الإرواء» (٨/ ٢٣٧).

(٨) بعدها في المطبوع: «بن المسيب» وليست في النسخ.

(٩) رواه أبو داود (٦١٩٠) وتتمته: قال سعيد: «فظننت أنه سيصيبنا بعده حزونة»، وإسناده صحيح، ورواه أيضًا البخاري (٦١٩٠، ٦١٩٣) وعنده بدل قوله: «السَّهل =

قال أبو داود[1]: وغيَّر النبيُّ ﷺ اسم العاص وعزيزٍ وعَتْلَة وشيطانٍ والحَكَم وغُرابٍ وحُبابٍ[2]، وشهابٍ فسمَّاه هشامًا، وسمَّىٰ حربًا سَلْمًا، وسمَّىٰ المضطجع المنبعث، وأرضًا تُسمَّىٰ[3] عفرةً سمَّاها خَضِرةً، وشِعْبَ الضَّلالة سمَّاه شِعْب الهدىٰ، وبنو الزِّنية سمَّاهم بني الرِّشْدة، وسمَّىٰ بني مُغْوِية بني رِشْدة.

فصل

في فقه هذا الباب

لمَّا كانت الأسماء قوالبَ للمعاني ودالَّةً عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباطٌ وتناسبٌ[4]، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبيِّ المحض الذي لا تعلُّقَ له بها[5]، فإنَّ حكمة الحكيم تأبىٰ ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثيرٌ في المسمَّيات، وللمسمَّيات تأثُّرٌ عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفَّة والثِّقل، واللَّطافة والكثافة، كما قيل[6]:

= يوطأ ويمتهن...»: «لا أغيِّر اسمًا سمّانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد».

(١) عقب الحديث السابق، وختم قائلًا: تركت أسانيدها للاختصار. وانظر تخريجها في «كشف المناهج والتناقيح» للصدر المناوي (٤/ ٢١٥).

(٢) «وحباب» ليست في ك.

(٣) «تسمىٰ» ليست في مب، ج.

(٤) في جميع النسخ: «ارتباطًا وتناسبًا» بالنصب.

(٥) ك: «لها بها».

(٦) البيت للمبرد في «المجموع اللفيف» (ص٢٠٨)، وبلا نسبة في «الفرق بين الفرق» للبغدادي (ص١٦٥).

وقَلَّ أن[1] أبصرتْ عيناك ذَا لقبٍ إلا ومعنـــاه إن فكَّـــرتَ في لقبِـــهْ

وكان النبي ﷺ يستحبُّ الاسم الحسن، وأمر إذا أَبردوا[2] إليه بريدًا أن يكون حسنَ الاسم حسنَ الوجه[3].

وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة، كما رأىٰ أنَّه وأصحابه في دار عُقبة بن رافع، فأُتُوا برُطَبٍ من رُطَبِ ابن طابَ، فأوَّله بأنَّ العاقبة لهم في الدُّنيا، والرفعة في الآخرة[4]، وأنَّ الدِّين[5] الذي اختاره الله لهم قد أرطبَ وطابَ[6].

وتأوَّل سهولة أمرهم يوم الحديبية من مجيء سهيل بن عمرٍو إليه[7].

وندب جماعةً إلىٰ حلب شاةٍ، فقام رجلٌ يحلُبها، فقال: «**ما اسمك؟**»، قال: مُرَّة، فقال: «**اجلسْ**»، فقام آخر، فقال: «**ما اسمك؟**»، قال ـ أظنُّه ـ:

---

(١) في المطبوع: «وقلّما» خلاف النسخ.

(٢) ك، ج: «إذا برّدوا».

(٣) رواه البزار (٤٣٨٣) من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه ابن حجر والألباني. انظر: «مختصر زوائد البزار» لابن حجر (١٧٠٠) و«السلسلة الصحيحة» (١١٨٦، ٤٠٣٤).

(٤) كذا في النسخ. وغيَّره في المطبوع فجعله: «الرفعة في الدنيا والعاقبة في الآخرة» ليطابق الرواية.

(٥) «الدين» ليست في ك.

(٦) رواه مسلم (٢٢٧٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) وذلك في قصة صلح الحديبية في «صحيح البخاري» (٢٧٣١).

حرب، فقال: «**اجلسْ**»، فقام آخر، فقال: «**ما اسمك؟**»، فقال: يعيش، فقال: «**احلُبْها**»[1].

وكان يكره الأمكنة المنكرة الأسماء ويكره العبورَ فيها، كما مرَّ في بعض غزواته بين جبلين، فسأل عن اسميهما، فقالوا: فاضحٌ ومُخْزِئ[2]، فعدل عنهما، ولم يَجُزْ بينهما.

ولمَّا كان بين الأسماء والمسمَّيات من الارتباط والتَّناسب والقرابة ما بين قوالب الأشياء وحقائقها، وما بين الأرواح والأجسام، عَبَرَ العقلُ من كلٍّ منهما إلىٰ الآخر، كما كان إياس بن معاوية[3] وغيره يرىٰ الشَّخص، فيقول: ينبغي أن يكون اسمه كيتَ وكيتَ، فلا يكاد يخطئ. وضدُّ هذا العبور من الاسم إلىٰ مسمَّاه كما سأل عمر بن الخطَّاب رجلًا عن اسمه، فقال: جَمْرة، فقال: واسم أبيك؟ قال: شهاب[4]، قال: فمنزلك؟ قال: بحرَّة النَّار، قال:

---

(١) رواه مالك (٢٧٨٩) عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري مرسلًا، ووصله الطبراني (١٧/ ٢٩٢) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٦٧٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٧٢) وفي «الاستذكار» (٨/ ٥١٣)؛ إلا أن الطبراني وأبا نعيم قالا: (جمرة) بدل (حرب)، والحديث حسنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٧).

(٢) مب، ق: «مخر». ب: «مخمر». ك: «مخزي». وفي المطبوع: «مُخْزٍ». والذي في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦١٤) و«مغازي الواقدي» (١/ ٥١) وغيرهما: «مُسْلِح ومُخْرِئ»، وكذا ضبطهما ياقوت في «معجم البلدان» (٥/ ١٢٩، ٧٢) والبكري في «معجم ما استعجم» (٢/ ١٢٢٧). والخبر متعلق بغزوة بدر.

(٣) انظر بعض أخبار ذكائه وزكنه في «أخبار القضاة» (١/ ٣٦١- ٣٧٤).

(٤) بعدها في المطبوع: «قال: ممن؟ قال: من الحرقة». وليست في النسخ.

فأين مسكنك؟ قال: بذات لَظىٰ، قال: اذهبْ فقد احترق مسكنك، فذهب فوجد الأمر كذلك[1]. فعَبَر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من[2] الألفاظ إلىٰ أرواحها ومعانيها، كما عبرَ النبيُّ ﷺ من اسم سهيلٍ إلىٰ سهولة أمرهم يوم الحديبية، فكان الأمر كذلك[3].

وقد أمر النبيُّ ﷺ أمَّته بتحسين أسمائهم، وأخبر أنَّهم يُدْعَون يوم القيامة بها[4]. وفي هذا ـ والله أعلم ـ تنبيهٌ علىٰ تحسين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء؛ لتكون الدعوة علىٰ رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له.

وتأمَّلْ كيف اشتُقَّ للنبيِّ ﷺ من وصفه اسمان مطابقان لمعناه، وهما أحمد ومحمَّد، فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمَّدٌ، ولشرفها وفضلها علىٰ صفات غيره أحمدُ، فارتبط الاسم بالمسمَّىٰ ارتباطَ الرُّوح بالجسد. وكذلك تكنيته ﷺ لأبي الحَكَم بن هشام بأبي جهل كنيةٌ مطابقةٌ لوصفه ومعناه، وهو أحقُّ الخلق بهذه الكنية. وكذلك تكنية الله لعبد العزّىٰ

---

(١) رواه مالك (٢٧٩٠) عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن عمر بن الخطاب، وإسناده منقطع لأن يحيىٰ بن سعيد لم يدرك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكنه توبع بسعيد بن المسيب عند معمر في «جامعه» (١٩٨٦٤)، وفي إسناده راوٍ لم يسمَّ ولكنه يتقوىٰ به.

(٢) «من» ليست في ك.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه أحمد (٢١٦٩٣) وأبو داود (٤٩٤٨) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده ضعيف لأجل ابن أبي زكريا متكلم فيه، وأيضًا لم يدرك أبا الدرداء. انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٧٠٨) و«السلسلة الضعيفة» (٥٤٦٠).

بأبي لهب؛ لمَّا كان مصيره إلىٰ نارٍ ذاتِ لهبٍ كانت هذه الكنية أليقَ به وأوفقَ، وهو بها أحق وأخلق.

ولمَّا قدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ ـ واسمها يَثْرِب، لا تُعرف بغير هذا الاسم ـ غيَّره بطَيْبة[1]؛ لمَّا زال عنها ما في لفظ «يَثْرِب» من التَّثريب بما في معنىٰ «طَيبة» من الطِّيب، استحقَّتْ هذا الاسم، وازدادتْ به طيبًا آخر، فأثَّر طِيبُها في استحقاق الاسم، وزادها طيبًا إلىٰ طيبها.

ولمَّا كان الاسم الحسن يقتضي مسمَّاه ويستدعيه من قُربٍ، قال النبيُّ ﷺ لبعض قبائل العرب وهو يدعوهم إلىٰ الله وتوحيده: «**يا بني عبد الله، إنَّ الله قد حَسَّن اسْمَكم واسْمَ أبيكم**»[2]. فانظر كيف دعاهم إلىٰ عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبما فيه من المعنىٰ المقتضي[3] للدَّعوة. وتأمَّلْ أسماء الستَّة المتبارزين يوم بدرٍ كيف اقتضىٰ القدرُ مطابقةَ أسمائهم لأحوالهم يومئذٍ، فكان الكفَّار شَيبة وعُتبة والوليد، ثلاثة أسماءٍ من الضَّعف، فالوليد له بداية الضَّعف، وشيبة له نهايته، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ

---

(١) يشير إلىٰ ما رواه أبو داود الطيالسي (٧٩٨) وأبو عوانة (٣٧٤٧) عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانوا يسمون المدينة يثرب، فسماها رسول الله ﷺ طيبة. وإسناده حسن.

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٢٤) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤٩) عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين مرسلًا. ومحمد هذا ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٥٦) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٣١٧) دون جرح أو تعديل، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤١٣).

(٣) «المقتضي» ليست في ك.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ﴾ [الـــــروم: ٥٤]، وعُتبة من العَتَب[١]، فدلَّت أسماؤهم علىٰ عَتَبٍ يحلُّ بهم وضَعفٍ ينالهم. وكان أقرانهم من المسلمين علي وعُبيدة والحارث[٢]، ثلاثة أسماءٍ تُناسب أوصافَهم، وهي العلوُّ والعبوديَّة والسَّعي الذي هو الحرث، فعَلَوا عليهم بعبوديَّتهم وسعيهم في حرث الآخرة.

ولمَّا كان الاسم مقتضيًا لمسمَّاه ومؤثِّرًا فيه، كان أحبُّ الأسماء إلىٰ الله ما اقتضىٰ أحبَّ الأوصاف إليه، كعبد الله وعبد الرَّحمن، وكان إضافة العبودية إلىٰ اسم الله واسم الرَّحمن أحبَّ إليه من إضافتها إلىٰ غيرهما من الأسماء، كالقاهر والقادر، فعبد الرَّحمن أحبُّ إليه من عبد القادر، وعبد الله أحبُّ إليه من عبد ربِّه؛ وهذا لأنَّ التعلُّق الذي بين العبد وبين الله إنَّما هو العبوديَّة المحضة، والتَّعلُّق الذي[٣] بين الله وبين العبد بالرَّحمة المحضة، فبرحمته كان وجوده وكمالُ وجوده، والغاية الَّتي أوجده لأجلها أن يتألَّهه وحدَه، محبَّةً وخوفًا ورجاءً وإجلالًا وتعظيمًا، فيكون عبدًا لله، وقد عبده بما في اسم الله من معنىٰ الإلهيَّة التي يستحيل أن تكون لغيره. ولمَّا غلبت رحمتُه غضبَه، وكانت الرَّحمة أحبَّ إليه من الغضب، كان عبد الرَّحمن أحبَّ إليه من عبد القاهر.

---

(١) العتَب: الشدة والأمر الكريه. ويمكن أن يكون العَتْب بمعنىٰ العتاب.

(٢) في هامش ك: «صوابه مكان الحارث حمزة». وهو كما قال، انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٢٥) وغيرها.

(٣) «بين العبد... الذي» ساقطة من ك.

فصل

ولمَّا كان كلُّ عبد متحركًا[1] بالإرادة، والهمُّ مبدأ الإرادة، وترتَّب علىٰ إرادته حرثُه وكسبُه= كان أصدقَ الأسماء اسمُ «همَّام» واسمُ «حارثٍ»؛ إذ لا ينفكُّ مسمَّاهما عن حقيقة معناهما. ولمَّا كان المُلْك الحقُّ لله وحده، ولا مَلِكَ علىٰ الحقيقة سواه= كان أخنعَ اسمٍ وأوضعَه عند الله وأغضبَه له اسمُ «شاهان شاه» أي: ملك الملوك وسلطان السَّلاطين، فإنَّ ذلك ليس لأحدٍ غير الله، فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل، والله لا يحبُّ الباطل.

وقد ألحق بعض أهل العلم[2] بهذا «قاضي القضاة»، وقال: ليس قاضي القضاة[3] إلا من يقضي الحقَّ وهو خير الفاصلين، الذي إذا قضىٰ أمرًا فإنَّما يقول له: كن فيكون. ويلي هذا الاسمَ في الكراهة والقبح والكذب سيِّدُ النَّاس، وسيِّد الكلِّ، وليس ذلك إلا لرسول الله ﷺ خاصَّةً، كما قال: «**أنا سيِّد ولد آدم**[4]»[5]، فلا يجوز لأحدٍ قطُّ أن يقول عن غيره: إنَّه سيِّد النَّاس[6]، كما لا يجوز أن يقول: إنَّه سيِّد ولد آدم.

---

(١) ك: «متحرك».

(٢) نقله الأذرعي عن بعض الشافعية، كما في «تحفة المحتاج» (٩/ ٣٧٥).

(٣) «وقال ليس قاضي القضاة» ساقطة من ك.

(٤) بعدها في المطبوع: «يوم القيامة ولا فخر». وليست في النسخ.

(٥) رواه مسلم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ورواه أيضًا البخاري (٣٣٤٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضمن حديث طويل، بلفظ: «أنا سيد القوم يوم القيامة...».

(٦) بعدها في المطبوع: «وسيد الكل». وليست في النسخ.

فصل

ولمَّا كان مسمَّىٰ الحرب والمرارة أكرهَ شيءٍ للنُّفوس وأقبحَها عندها، كان أقبح الأسماء حربًا ومرَّة، وعلىٰ قياس هذا حنظلة وحَزْنٌ وما أشبههما، وما أجدرَ هذه الأسماء بتأثيرها في مسمَّياتها، كما أثَّر اسم حَزْنٍ الحزونة في سعيد[1] وأهل بيته.

فصل

ولمَّا كان الأنبياء ساداتِ بني آدم، وأخلاقُهم أشرفَ الأخلاق، وأعمالهم أصلح[2] الأعمال= كانت أسماؤهم أشرف الأسماء، فندبَ النبيُّ ﷺ أمَّته إلىٰ التسمِّي بأسمائهم، كما في «سنن أبي داود والنسائيِّ»[3] عنه: «**تَسَمَّوا بأسماء الأنبياء**». ولو لم يكن في ذلك من المصالح إلا أنَّ الاسم يذكر بمسمَّاه ويقتضي التَّعلُّق بمعناه لكفىٰ به مصلحةً، مع ما في ذلك من حفظِ أسماء الأنبياء وذكرِها، وأن لا تُنسىٰ، وأن تُذكر أسماؤهم بأوصافهم وأحوالهم.

فصل

وأمَّا النهي عن تسمية الغلام بـ: يسارٍ وأفلحَ ونَجيحٍ ورباحٍ[4]، فهذا

---

(١) بعدها في المطبوع: «بن المسيب». وليست في النسخ.

(٢) ج: «أشرف».

(٣) أبو داود (٤٩٥٠) والنسائي (٣٥٦٥)، ورواه أحمد (١٩٠٣٢)، من حديث أبي وهب الجشمي، وفي إسناده ضعف لجهالة عقيل بن شبيب. انظر: «الإرواء» (٤/ ٤٠٨).

(٤) ك، ج: «ونجيحا ورباحا».

لمعنًى آخر قد أشار إليه في الحديث، وهو قوله: «**فإنَّك تقول: أثَمَّ**[1] **هو؟ فيقال: لا**»[2]. والله أعلمُ[3] هل هذه الزِّيادة من تمام الحديث المرفوع أو مدرجةٌ من قول الصحابيِّ؟ وبكلِّ حالٍ فإنَّ هذه الأسماء لمَّا كانت قد تُوجِب تطيُّرًا تكرهه النُّفوس، ويصدُّها عمَّا هي بصددِه، كما إذا قلت لرجلٍ: أعندك يسارٌ أو رباحٌ أو أفلح؟ قال: لا، تطيَّرتَ أنت وهو من ذلك. وقد تقع الطِّيرة ولا سيَّما على المتطيِّرين، فقلَّ من تطيَّر إلا وقعتْ[4] به طِيرتُه[5]، وأصابه طائره، كما قيل:

تَعلَّمْ أنَّه لا طَيرَ إلَّا ... على متطيِّرٍ فهو[6] الثُّبورُ[7]

فاقتضت[8] حكمة الشَّارع الرَّؤوف بأمَّته الرَّحيم بهم أن يمنعهم من أسبابٍ تُوجِب لهم سماعَ المكروه أو وقوعَه، وأن يعدل عنها إلى أسماءٍ تُحصِّل المقصود من غير مفسدةٍ. هذا إلى[9] ما ينضاف إلى ذلك من تعليق

---

(١) في المطبوع: «أثَمَّتَ»، خطأ، وهو خلاف النسخ والرواية واللغة.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «والله أعلم» ليست في ك.

(٤) ب، مب: «ووقعت».

(٥) ك: «الطيرة».

(٦) ك، ج، ق: «فهي». والمثبت من ب، مب. والرواية بالوجهين.

(٧) البيت لزبّان بن سيّار في «البيان والتبيين» (٣/ ٣٠٥) و«الحيوان» (٣/ ٤٤٧، ٥/ ٥٥٥) و«المعاني الكبير» (١/ ٢٦٧) ضمن أبيات يقولها للنابغة الذبياني.

(٨) جواب «لما كانت» قبل أسطر.

(٩) في المطبوع: «هذا أولى مع» خلاف النسخ.

ضدِّ الاسم عليه: بأن يسمَّىٰ يسارًا مَن هو من أعسر النَّاس، ونجيحًا من لا نجاحَ عنده، ورباحًا من هو من الخاسرين، فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلىٰ الله. وأمرٌ آخر أيضًا، وهو أن يطالب المسمَّىٰ بمقتضىٰ اسمه فلا يوجد عنده فيجعل ذلك سببًا لذمِّه وسبِّه كما قيل[1]:

سَمَّوكَ مِن جَهْلِهم سَديدًا ... واللهِ ما فيك من سَدادِ
أنت الذي كونُه فسادًا ... في عالم الكون والفسادِ[2]

فتوصَّل الشَّاعر بهذا الاسم إلىٰ ذمِّ المسمَّىٰ به. ولي من أبياتٍ:

وسَمَّيتُه صالحًا فاغتدىٰ ... بضدِّ اسمِه في الورىٰ سائرا
وظَنَّ بأنَّ اسمه ساترٌ ... لأوصافه فغدا شاهِرا

وهذا كما أنَّ من المدح ما يكون ذمًّا وموجبًا لسقوط مرتبة الممدوح عند النَّاس، فإنَّه يمدح بما ليس فيه، فتطالبه النُّفوس بما مدح به وتظنُّه عنده فلا تجده كذلك، فينقلب ذمًّا، ولو ترك بغير مِدْحةٍ لم تحصل له هذه المفسدة. ويُشبه حالُه حالَ من وُلي ولايةً سنيَّةً[3]، ثمَّ عُزِل عنها، فإنَّه يَنقُص مرتبته عمَّا كانت قبل الولاية، وينقص في نفوس النَّاس عمَّا كان عليه قبلها، وفي هذا قال القائل[4]:

إذا ما وصفتَ امرأً لامرئٍ ... فلا تَغْلُ في وصفِه واقْصِدِ

---

(١) لم أجد البيتين فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) هنا ينتهي الخرم الكبير في ص.

(٣) في المطبوع: «سيئة»، تحريف.

(٤) هو ابن الرومي، انظر: «ديوانه» (٢/ ٦٨٨).

فإنَّـــك إن تَغْـــلُ تَغْـــلُ الظُّنـــو نُ فيـــه إلـــىٰ الأمـــدِ الأبعـــدِ
فيـــنقُصُ مـــن حيـــثُ عظَّمتَـــه لفـضل المَغِيـبِ علـىٰ[1] المَـشْهدِ

وأمرٌ آخر أيضًا[2]، وهو ظنُّ المسمَّىٰ واعتقاده في نفسه أنَّه كذلك، فيقع في تزكية نفسه وتعظيمها وترفُّعِها علىٰ غيره، وهذا هو المعنىٰ الذي نهىٰ النبيُّ ﷺ لأجله أن تُسمَّىٰ برَّةً، وقال: «**لا تُزكُّوا أنفسَكم، الله أعلمُ بأهل البِرِّ منكم**»[3]. وعلىٰ هذا فتُكْره التَّسمية بـ: التَّقيِّ، والمتَّقي، والمطيع، والطَّائع، والرَّاضي، والمحسن، والمخلص، والمنيب، والرَّشيد، والسَّديد. وأمَّا تسمية الكفَّار بذلك فلا يجوز التَّمكين منه، ولا دعاؤهم بشيءٍ من هذه الأسماء، ولا الإخبار عنهم بها، والله عزَّ وجلَّ يغضب من تسميتهم بذلك.

فصل

وأمَّا الكنية فهي نوعُ[4] تكريمٍ للمَكْنيِّ وتنويهٍ به، كما قال[5]:

أَكْنِيـــهِ حـــينَ أُناديـــهِ لأُكرِمَـــهُ ولا أُلقِّبـــه والـــسَّوءَةَ اللَّقَبـــا[6]

---

(١) في المطبوع: «عن» خلاف النسخ والرواية.

(٢) «أيضًا» ليست في ق، ب، مب.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ك: «أنواع».

(٥) بعدها في المطبوع: «الشاعر»، وليس في النسخ. والبيت لبعض الفزاريين في «ديوان الحماسة» (١/ ٥٧٤).

(٦) في المطبوع: «والسوءةُ اللقبُ». والرواية بالنصب، وكذا في جميع النسخ، وهو من شواهد النحو المشهورة. وانظر توجيه النصب في «المقاصد النحوية» للعيني (٣/ ٨٩) و«شرح الأشموني» (١/ ٢٢٤) و«خزانة الأدب» (٤/ ٦).